الينبوع

مجلة "عشاق الله"

الإصدار الرابع

"لا تكن عبدا لغيرك... وقد خلقك الله حرا"

الإمام علي بن أبي طالب

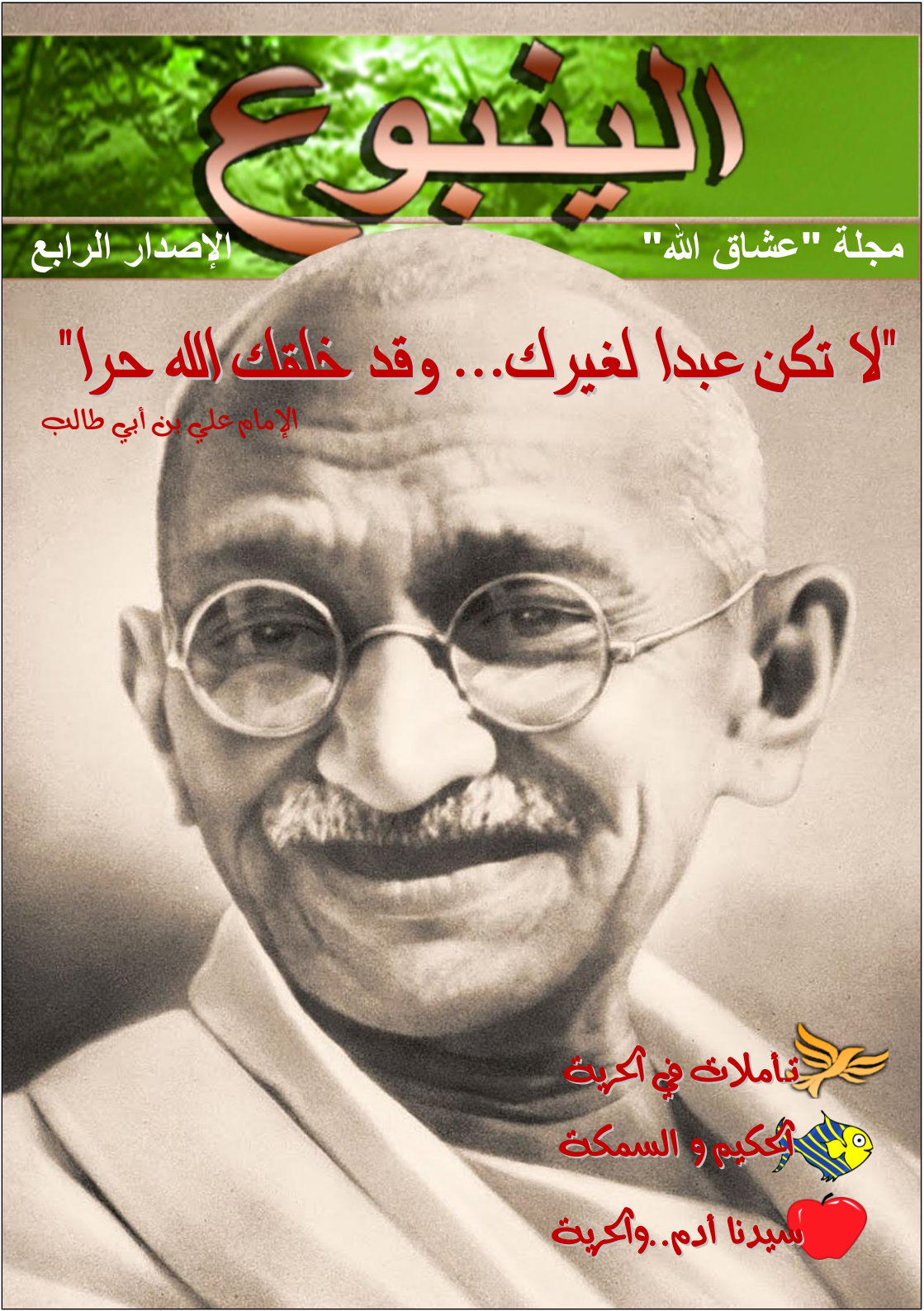

تأملات في الحرية

الحكيم و السمكة

سيدنا أدم..والحرية

www.ushaaqallah.com

Facebook

جميع الحقوق محفوظة لموقع"عشاق الله"
للمرسلة: إضغط هنا

مقالة العدد	
	الحرية و اللاعنف ...ص 3-5
كلمات من ذهب	
	آيات من الأنجيل الشريف، ومن القرأن الكريم، أحاديث و أقوال مأثورة.. ص 6
من القلب	
	تأملات في الحرية... ص 7-8
شخصية العدد	
	غاندي...ص 9-11
قصائد و أشعار	
	الشابي و إرادة الحياة ...ص12-13
حكاية و عبرة	
	الحكيم و السمكة ...ص 14- 17
نفحات صوفية	
	الأمير عبد القادر الجزائري...ص 18-20
يوميات الطيب	
	أدم و الحرية... ص 21
صفحة الختام	
	رسائل القراء و دعاء ...ص 22

إتصل بنا: أضغط هنا

مقالة العدد:

الحرية واللاعنف
بين السيد المسيح والمهاتما غاندي

عندما كنت طفلا كنت كثيرا ما أجلس متأملا في القول المشهور لسيدنا عيسى المسيح، والموجود في الفصل الخامس من إنجيل متى: "من ضربك على خدك الأيمن، فاعطه خدك الأيسر". وقد كنت أجده قولا عسيرا على التطبيق، لأنني لم أكن أعرف أحدا حولي يستطيع مثل ذلك الانسحاق أمام العدو. قرأت بعد ذلك عدة شروح وتفاسير للآية المذكورة، لكن لم يستطع تفسير منها إشباع تعطشي لسبر أغوار هذه الآية الصعبة. حتى كان أن تعرفت على حياة وفلسفة المهاتما غاندي محرر الهند. لم أكن أتوقع أن يكون لروح مثل تلك الآية كل ذلك الأثر البالغ على شخصية رجل هندوسي بعيد عن الإيمان المسيحي بمعناه المألوف.

> **" أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لا تَنْتَقِمُوا مِنَ الَّذِي يُسِيءُ إِلَيْكُمْ، بَلْ مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ، فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ".**
>
> **متى 39:5**

فمن خلال تعرفي على مبدأ اللاعنف الذي مارسه غاندي في مقاومته للاستعمار البريطاني، بدأت معالم تلك الآية الرائعة: "من لطمك ...." تتضح أمامي معنى وراء معنى. لقد فهمت بشكل عملي أن قول السيد المسيح إعطاء خدنا الأيسر لمن لطمنا على الأيمن ليس دعوة الشخص الملطوم لمزيد من الانسحاق، بل هو بالأحرى تكسير لكبرياء وجبروت الشخص اللاطم. كيف ذلك؟ لقد كان اللطم في زمن السيد المسيح يتم بظاهر اليد احتقارا للشخص الملطوم، إذ لم يكن الأسياد يرضون لأنفسهم أن يلامسوا بشرة العبيد ببطن كفهم. نلاحظ أنه حتى خلال عملية تقبيل اليد كان العبيد يقبلون ظاهر اليد خوفا من ملامسة شفاههم ببطن كف أسيادهم. لذلك كان العبيد عادة يأخذون اللطمة بظاهر يد الأسياد وينسحبون في مهانة واحتقار. إلا أن سيدنا عيسى يدعو نفس هؤلاء العبيد إلى عدم الانسحاب بل إدارة الخد الأيسر تحديا منهم للأسياد، وإرغامهم على اللطم بباطن اليد، أي كسر كبريائهم وتحقيرهم وجعلهم مساوين لهم بحملهم على لمسهم رغما عن أنفسهم. نعرف أن معظم أتباع السيد المسيح كانوا من الطبقة المسحوقة المستعبدة والتواقة إلى التحرر.

المزيد في الصفحة التالية

بالطبع كان سيدنا عيسى المسيح يرمي إلى أكثر من المعنى الحقيقي الجسدي للطم. كان يدعونا إلى تطبيق المبدأ في كافة مناحي حياتنا. كان يعلمنا أن نقف في وجه الظلم والعبودية ونقاومهما ليس بالعنف والشر، بل بعدم الخنوع، وبالوقوف بكرامة أمام الظالم، وإبلاغ الرسالة.

إعطاء خدنا الأيسر لمن لطمنا على الأيمن ليس دعوة الشخص الملطوم لمزيد من الانسحاق، بل هو بالأحرى تكسير لكبرياء وجبروت الشخص اللاطم.

وهو عين ما فعله السيد المسيح نفسه. فعندما جاء الجند وقائدهم وخدام اليهود الكتبة والفريسيون للقبض على السيد المسيح سألوا عن سيدنا عيسى الناصري، فقال لهم "أنا هو" عندئذ خافوا ورجعوا للوراء وسقطوا على وجوههم، رغم أنهم كانوا جنودا قساة مدربين مدججين بالسلاح. لم يهرب السيد المسيح منهم. ولم يقاومهم بعنف، أو يأمر تلاميذه بالمقاومة، بل وقف معرفا بنفسه، بينما سقط الجنود على وجوههم. أكثر من ذلك أنه انتظرهم حتى نهضوا وسألوه مرة أخرى فقال لهم "أنا هو". ثم خاطبهم قائلا بلهجة الآمر:" إن كنتم تريدونني دعوا هؤلاء يمضون" فرضخوا لأمره وتركوا التلاميذ يمضون، لولا أن بطرس الرسول استعمل العنف وضرب عبد رئيس الكهنه قاطعا أذنه. مع ذلك أرجع السيد المسيح الأذن المقطوعة إلى مكانها معطيا درسا آخر في اللاعنف والتسامح، وذهب مع الجند بشجاعة من يعلم بكل ما سيتحمله من آلام، لكن في سبيل أن تتحرر البشرية (انظر يوحنا 18)

المهاتما غاندي سار على نفس الدرب عندما أبدع سياسة اللاعنف أو المقاومة السلمية "الساتياراها" التي حرر بها كامل التراب الهندي دون أدنى حركة عنف، وهي مستوحاة في جزء كبير منها من تعاليم السيد المسيح. وتتلخص في كونها مقاربة سياسية وفلسفة أخلاقية تنبذ اللجوء إلى العنف، وذلك من أجل تحقيق أهداف اجتماعية أو تغيير سياسي أو ثورة. وهي وإن كانت ضد العنف واستخدام أي نوع من السلاح، فهي لا تعني الرضوخ والخنوع والانصياع السلبي، بل تدعو إلى استخدام وسائل أخرى للكفاح الشعبي مثل العصيان المدني أو عدم الطاعة وعدم التعاون والصيام والمقاطعة والاعتصام والعصيان المدني والقبول بالذهاب إلى السجن وعدم الخوف إلخ... كما أنها لا تعني المسالمة أو المهادنة بل مواجهة القمع والطغاة بطريقة مباشرة. وقد استخدمت العديد من هذه الأساليب في ثورتي تونس ومصر الأخيرتين.

المزيد في الصفحة التالية

لقد كانت مرجعيات المهاتما غاندي في تأسيسه لفلسفته متعددة المشارب، لكننا من خلال تتبع حياته وأقواله وأسلوب تفكيره وعيشه نرى بصمة سيدنا عيسى المسيح واضحة جدا. فمعرفة غاندي بتعاليم السيد المسيح أمر معروف إذ الموعظة على الجبل كانت من أهم ما أثر في فكره باعترافه هو. كما أن صرخته في الغرب المسيحي، وفي المستعمر البريطاني بالذات "مسيحيتكم لا تشبه المسيح" تدل على معرفة عميقة بشخص السيد المسيح. فهو شبيه بهذا الأخير في بساطة حياته، ومحبته وتسامحه وعلاقته الحميمة بالناس، وكذلك بقدرته على إنجاز مشروع التحرير واستعادة السيادة والحقوق بالمقاومة السلمية والثبات على الحق.

بقلم
نادر عبد الامير

يمكننا الانتصار علي خصمنا فقط بالحب وليس بالكراهية، فالكراهية شكل مهذب للعنف وهي تجرح الحاقد ولا تمس المحقود عليه أبداً.

ضد من سنسدد عداوتنا والله نفسه يقول أنه موجود في الكائنات الحية كلها.

"غاندي"

كلمات من ذهب:

تعرفون الحق، والحق يحرركم.

عيسى المسيح

لا تكن عبدا لغيرك. وقد خلقك الله حرا .

الإمام علي بن أبي طالب

الحر يمكن ان يكون سجينا دائما، ولايمكن ان يكون عبدا.

من الأمثال

يا اخوتي، أنتم دعيتم لتكونوا أحرارا. لكن لا تحولوا هذه الحرية إلى فرصة لعمل ما يرضي الطبيعة الدنيوية. بل اخدموا بعضكم بعضا بمحبة.

الإنجيل الشريف

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟!!

قالها عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص وهو وإلى مصر

ربما يعذبون جسدي ويحطمون عظامي ولكن سيكون لديهم جسدي الميت لا طاعتي وخنوعي.

غاندي

من القلب:

تأملات في الحرية

الحرية هي تحرر الإنسان وانطلاقه من كل القيود التي تحاول كبح طاقاته الجسدية والفكرية والروحية، سواء كانت تلك القيود مادية أو معنوية، واقعية أو وهمية. إنها نقيض العبودية في جميع تجلياتها، سواء الفردية كعبودية الفرد للفرد، أو الجماعية كعبودية الجماعة لفرد ما أو لجماعة أخرى، وغيرها. والحرية هي قدرة الإنسان على الاختيار أو التقرير بدون إكراه أو ضغط مهما كان. وهي أنواع كثيرة متعددة يصعب حصرها. ولكننا في هذا المقال الصغير سوف نحاول أن نتكلم عن ثلاثة مفاهيم للحرية: الحرية من وجهة نظر فلسفية، والحرية السياسية، ثم الحرية الروحية.

نرى أن مفهوم الحرية من الناحية الفلسفية هو مفهوم ملتبس غير قابل لأي تعريف نهائي، سوى أن أهمية البحث الفلسفي في الحرية تكمن في عمق الأسئلة التي يطرحها على الإنسان في فهمه لمعنى الحرية وممارسته لها، وأيضا في تبديد كل الأوهام والمغالطات الممكنة والأخطار التي تحف بهذا المفهوم. أي السؤال: معنى، كيف، متى، أين..تكون أو لا تكون حرا. فالفيلسوف النمساوي سبينوزا يفاجئ القارئ بقوله أن الناس يعتقدون فقط أنهم أحرار، وأن اعتقادهم ناتج عن جهلهم بالعلل التي تدفعهم إلى أفعال يظنون أنها حرة، ويضرب مثلا بالطفل الذي يهرب خائفا، ويظن أنه حر في الهروب بينما تحركه علة الخوف، أو السكران الذي يظن أن طليق في تصرفاته بينما تحركه علة السكر الخ. وفي الطرف الآخر نجد الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر الذي يربط حرية الفرد ليس فقط بفعل الاختيار أي الحرية في أن تختار ما تريد، لكن أيضا بفعل الإنجاز، أي ممارسة الفرد حريته في إنجاز أو صنع وجوده أو بعبارة أخرى القدرة على الفعل.

من الناحية السياسية يمكن الاقتصار على مقاربة مفهوم الحرية بالاعتماد على إعلان حقوق الإنسان الصادر سنة (1789) والذي بعَرّف الحريات السياسية بكونها "الحقوق المُعترف بها للفرد بحيث أنّ هذه الحقوق تحدّ من سلطة الحكومة. وهي مثل حرية الوعي، الحرية الفردية، حرية الاجتماع والتحزب، وجود دستور، الحق في حكم ذاتي، ممارسة المُمثلين المنتخبين للسلطة ". وبمعنى عام: " تكمن الحرية في القدرة على القيام بكل ما لا يضر الآخر... تكمن الحرية في أنها لا تتقيد إلا بالقانون". وعليه يمكن القول أن من أخطر ما يمكن أن يصيب كيان الفرد والأمة في مقتل هو مصادرة إرادة الناس وكبت حريتهم المشروعة. ذلك أن الفرد المكبوت الحرية هو شخص مشلول لا إرادة ولا حياة حقيقية له، وما أزمات ومحن الشعوب العربية اليوم وتخلفها وترهلها إلا نتيجة حتمية لمصادرة حرية الإنسان العربي وسلب إرادته وكبت مشاعره وإرهاب فكره

المزيد فى الصفحة التالية

من القلب:

أما من الناحية الروحية فيمكن القول أن الأمر يختلف من ناحية الجوهر لا المظهر، أي أن مظهر الإنسان الحر واحد، لكن جوهر حريته وقيمتها وعمقها يختلف بحسب مصدرها. فكل مفاهيم الحرية سواء السياسية أو الاجتماعية أو الدينية أو غيرها تؤكد على أهمية العامل الخارجي، المجتمع، السياسة، السلطة، الخ أي العامل الموضوعي. أما الحرية الروحية فتركز على العامل الداخلي أو الذاتي أي الروح، بحيث تمتد إلى جذور عبودية الإنسان لاقتلاعها، ولا تتوقف عند العوامل السياسية والاجتماعية والدينية المباشرة. كما تركز الحرية الروحية على أن الخطيئة والعبودية للخطيئة هي أصل الظلم، والقهر، والاستغلال، وكل أشكال الشرور التي تعاني منها البشرية. فلا السياسة، ولا علم الاجتماع، ولا الفلسفة، ولا علوم النفس وغيرها تكفي لشفاء الأفراد والأمم وشعورها بالحرية ما لم تتم معالجة أصل الداء الذي هو الخطيئة. نرى ذلك واضحا في حوار سيدنا عيسى المسيح مع اليهود حيث يقول لهم: "إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرركم." لكنهم أجابوه معتزين بالعوامل الخارجية أي نسبهم الحر: "إننا ذرية ابراهيم ولم نستعبد لأحد قط.كيف تقول أنت أنكم تصيرون أحرارا." فأجابهم سيدنا عيسى قائلا: "الحق الحق أقول لكم، إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية. والعبد لا يبقى في البيت إلى الأبد. أما الابن فيبقى إلى الابد." (يوحنا 8:31-36). نرى كيف يقسم سيدنا عيسى الناس قسمين: من جهة أبناء الله الحقيقيون بالروح لا بالجسد، وهم الأحرار بمعرفتهم للحق، ومن جهة أخرى العبيد الرازحون تحت عبودية الخطيئة وسلطة الجسد. هكذا يمكن القول أن لا مستقبل للحرية البشرية ما لم تأخذ بالاعتبار البعد الروحاني الذي عن طريقه ينتصر الإنسان على أهواء الجسد التي تأسره وتستعبده، وتجعله يأسر ويستعبد غيره. فبهذا البعد الروحاني العظيم المُتأتِّي من روح الرب دشن سيدنا عيسى رسالته التحريرية عندما دخل المجمع يوم السبت و دُفِع إليه سفر أشعياء فقرأ على الحاضرين نبوة الحرية التى قالها (أشعياء 61 : 1) عن السيد المسيح: "روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين .... أرسلنى لأشفى منكسرى القلوب ....لأنادى للمأسورين بالإطلاق ..... و للعمى بالبصر ..... و أرسل المنسحقين فى الحرية .... و أكرز بسنة الله "

بقلم: نادر عبد الامير

لمراسلة " نادر عبد الأمير " أضغط هنا

شخصية العدد:

غاندي

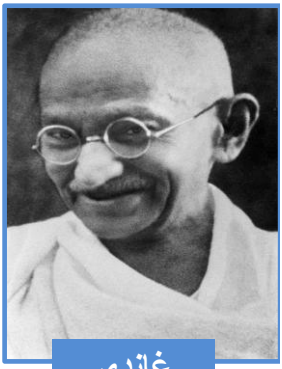
غاندي

ولد **موهنداس كرمشاند غاندي** المعروف بالمهاتما غاندي في 2 تشرين الأول (أكتوبر) عام 869 . في عائلة محافظة لها باع طويل في العمل السياسي، حيث شغل جده ومن بعده والده منصب رئيس وزراء إمارة بوربندر، كما كان للعائلة مشاريعها التجارية المشهورة.

قضى طفوله تتميز بالجدية مع مسحة من الخجل و في سن الثالثة عشر تزوج من فتاة تماثله في العمر وهو زواج رتبته الأسرتين كعادة ذلك الوقت ورزق من زواجه هذا بأربعة أولاد.

سافر غاندي إلى إنجلترا عام 1882 لدراسة القانون و عاد إلى الهند في تموز عام 1890 ، و بعد عودته للهند لم يوفق في عمل مناسب، ووجد فرصة للعمل في مكتب محاماة في جنوب أفريقيا وسافر في 1893 وهناك بدأت مرحلة كفاحه السلمي في مواجهة تحديات التفرقة العنصرية.وتولي قضايا الهنود في ذلك البلد حيث كانت جنوب أفريقيا مستعمرة بريطانية كالهند.وكان من المقرر أن يبقي هناك لمدة عام واحد لكن ما رآه من ظلم للهنود جعله يستمر في جنوب أفريقيا حوالي 20 عاما وتعتبر هذه الفترة من أهم مراحل تطوره الفكري والسياسي حيث أتاحت له فرصة لتعميق معارفه وثقافاته والاطلاع على ديانات وعقائد مختلفة، واختبر أسلوب استعمال العصيان المدني اللاعنفي في العمل السياسي و الذي أثبت فعاليته ضد الاستعمار البريطاني.

وفي عام 1915 عاد إلى بلده (الهند)، وخلال خمس سنوات صار زعيما للحركة الوطنية المطالبة بتحرر الهند من الاستعمار واهتم بشكل خاص بمشاكل العمال والفلاحين والمنبوذين واعتبر الفئة الأخيرة التي سماها "أبناء الله" سبة في جبين الهند ولا تليق بأمة تسعى لتحقيق الحرية والاستقلال والخلاص من الظلم.

قرر غاندي في عام 1932 البدء بصيام حتى الموت احتجاجا على مشروع قانون يكرس التمييز في الانتخابات ضد المنبوذين الهنود، مما دفع بالزعماء السياسيين والدينيين إلى التفاوض والتوصل إلى "اتفاقية بونا" التي قضت بزيادة عدد النواب "المنبوذين" وإلغاء نظام التمييز الانتخابي.

المزيد فى الصفحة التالية

شخصية العدد:

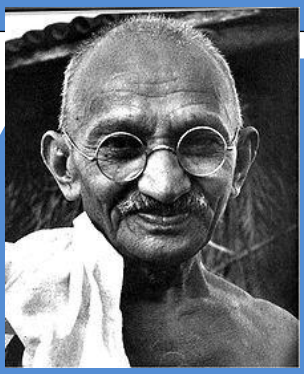

غاندي

أسس غاندي أسلوبا فريدا لمقاومة الاستعمار البريطاني فمن خلال فكرة "النسيج والحياكة اليدويين". أي أن ينسج كل هندي القماش الذي يحتاجه بيديه ولا يشتريه من مصانع المستعمر. بهذه الفكرة سدد ضربة موجعة للاستعمار الظالم وأعاد العزة والشعور بالقيمة لكل هندي وزرع الأمل في الحرية لدي كل هندي.

كما قاد الهنود في "المسيرة إلى البحر"وهي مسيرة نظمها مع شعبه إلى البحر ليستخرج كل هندي الملح الذي يحتاجه من ماء البحر كرد علي تحكم المستعمر في توزيع وتجارة الملح في الهند ونجح غاندي مرة أخرى بتلك المسيرة أن يرسم بسمة الفخر والانتصار لبني شعبه الذين قهرهم الاستعمار.

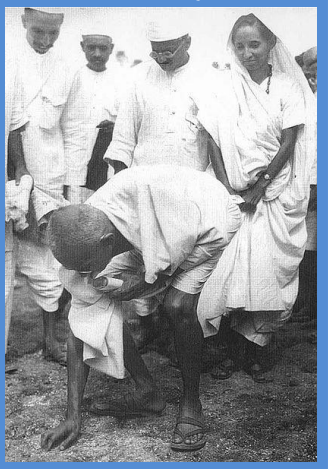

غاندي – مسيرة الملح

رفض غاندي العنف ضد الإنسان حتي لو كان مستعمرا وظالما ونادي باتباع سياسة اللاعنف ، فالعنف سيقود لعنف مضاد وتستمر دائرة العنف. وقد نجحت سياسة اللاعنف في تحقيق أهدافها ورحل المستعمر البريطاني. عن الهند و عندما بدأت الانقسامات بين الهنود قاومها غاندي ، وكان حزنه شديدا عندما انقسمت الهند إلى دولتين (الهندوباكستان).

وإستمر في نشر أسلوب اللاعنف وزرع الحب بين الجماعات والأديان المختلفة. عاش غاندي متواضعا في مجتمع يعيش على الاكتفاء الذاتي، و إرتدى الدوتي والشال الهنديين التقليديين، والذين نسجهما يدوياً بالغزل على الشاركا.وكان يأكل أكلاً نباتياً بسيطاً،و قام بالصيام فترات طويلة كوسيلة لكل من التنقية الذاتية والاحتجاج الاجتماعي.

شخصية العدد:

عاش غاندي متواضعا في مجتمع يعيش على الاكتفاء الذاتي، و إرتدى الدوتي والشال الهنديين التقليديين، والذين نسجهما يدوياً بالغزل على الشاركا.وكان يأكل أكلاً نباتياً بسيطاً،و قام بالصيام فترات طويلة كوسيلة لكل من التنقية الذاتية والاحتجاج الاجتماعي.

أمن غاندي بالله وأحبه ربما أكثر من مدعي الإيمان بالديانات السماوية، و على الرغم من انه قرأ القرآن والإنجيل واستشهد بهما كثيرا ، فهو لم يعلن إيمانه لا بالإسلام ولا المسيحية ولا اليهودية.. والسبب هو ما رآه من مظالم وسلوكيات يقوم بها اتباع تلك الديانات.

لم ترق دعوات غاندي للأغلبية الهندوسية باحترام حقوق الأقلية المسلمة، واعتبرتها بعض الفئات الهندوسية المتعصبة خيانة عظمى فقررت التخلص منه، وبالفعل في 30 يناير 1948 أطلق أحد الهندوس المتعصبين ثلاث رصاصات قاتلة سقط على أثرها المهاتما غاندي صريعا عن عمر يناهز 79 عاما.

من أقوال غاندى وتعاليمه:

- تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر.
- حيث يكون الحب يكون الرب.
- لو أن لنا إيماناً، ولو أن لنا قلبا يصلي، كنا تجنبنا الغواية وتوصلنا إلي الله في تواضع حتى نصبح صفراً.
- تحيا الأخطاء عارية من كل حصانة حتى لو غطتها كل نصوص الكون المقدسة.
- بالإيمان يتخطي الإنسان أعتي الجبال.
- الخطايا تبعدنا عن معرفة محبة الله شخصياً.
- الكمال صفة لجلالته (يقصد جلال الله) ولكنه – يالديموقراطيته- ما أكثر ما يتحمل من مخلوقاته الضئيلة عندما تسأله عن وجوده رغم أنه موجود في كل ذرة أمامنا وحولنا وداخلنا.
- علينا احترام الديانات الأخرى كاحترامنا لديننا فالتسامح المجرد لا يكفي.

قصائد و أشعار:

أبو القاسم الشابي

أبو القاسم الشابي شاعر الحرية

لقد عبر أبو القاسم الشابي بشعره في الحرية والثورة عن مشاعره الصادقة وأحاسيسه تجاه وطنه، وصور قسوة المستعمر بكلمات تُحرض على الثورة وتستنهض الهمم. ويرى الباحث ذلك واضحا في شعره الذي عبر به عن حبه لوطنه تونس وتعلقه بها تعلق الحبيب بحبيبه، فإذا بالعلاقة بينهما علاقة عشق وهيام فلم تعد تونس وطنا يعيش فيه بل وطنا يعيش في قلبه حيث يقول:

لا أبالي .. وأن أريقت دمائي فدماء العشاق دوما مُباحة

إنها كلمات تعبر عن عشق قائم بين الشاعر والوطن. عشق يخرج من دائرة العشق الساذج ليرتقي إلى مرتبة الإستعداد للتضحية بالدماء و النفس في سبيله. وهذه مرتبة لا يظفر بها إلا العشاق الصادقون. وأبو القاسم الشابي من هؤلاء، إذ استعار في شعره صورة العاشق العذري الذي يتلف روحه في سبيل حبيبه.

و يقول في قصيدته "إرادة الحياة":

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر

وقد رأينا الثوار في تونس كيف كانوا يرددونها في ثورتهم ضد الطغيان فرأينا الشيخ الكبير مع المرأة العجوز جنبا إلى جنب مع أبنائهم و بناتهم يتغنون بهذا النشيد العذب الذي يبعث الهمة في النفوس فيجعلها تُقبل دون تردد على مواجهة الموت، في ملحمة عز نظيرها.

إن قصيدة إرادة الحياة للشابي هي قصيدة الإنتفاضة التونسية حقا ، أخذت إيقاع الشارع ، وإيقاع المظاهرة، و رائحة الغاز المدّمع الذي يختلج الصدور. فكانت تلك الكلمات تبعث الأمل و تقتل اليأس في النفوس رغم مرور ستة و سبعين عاما على قائلها فها هي تبعث و تعود من جديد فتشهد حياة شعب و انبعاث أمة تشهد تحولا سيفرض نفسه يوما على الواقع لا محالة... و إن طال زمن الإنتظار ... و إن رآه البعض بعيدا فإنا نراه قريبا ... نكاد نلمسه يشق الظلام... يأتي مغيرا ملامح الحياة الكئيبة .. مبشرا بنهار يوم جميل مشرق... إنها حتمية انتصار الإستضعاف الذي سينهي عصر الطواغيت.

نادر عبد الأمير

قصائد و أشعار:

إِرَادَةُ الحيَاة

أَبُو القَاسم الشابي

إذا الشّعْبُ يَوْمَاً أرَادَ الْحَيَاةَ فَلا بُدَّ أنْ يَسْتَجِيبَ القَدَر
وَلا بُدَّ لِلَّيْلِ أنْ يَنْجَلِي وَلا بُدَّ للقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِر
وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ تَبَخَّرَ في جَوِّهَا وَانْدَثَر
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشُقْهُ الْحَيَاةُ مِنْ صَفْعَةِ العَدَم المُنْتَصِر
كَذلِكَ قَالَتْ لِيَ الكَائِنَاتُ وَحَدّثَني رُوحُهَا المُسْتَتِر
وَدَمدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفِجَاجِ وَفَوْقَ الجِبَال وَتَحْتَ الشَّجَر
إذَا مَا طَمَحْتُ إلى غَايَةٍ رَكِبْتُ الْمُنَى وَنَسِيتُ الحَذَر
وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وُعُورَ الشِّعَابِ وَلا كُبَّةَ اللَّهَبِ المُسْتَعِر
وَمَنْ لا يُحِبّ صُعُودَ الجِبَالِ يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَر
فَعَجَّتْ بِقَلْبِي دِمَاءُ الشَّبَابِ وَضَجَّتْ بِصَدْرِي رِيَاحٌ أُخَر
وَأَطْرَقْتُ ، أُصْغِي لِقَصْفِ الرُّعُودِ وَعَزْفِ الرِّيَاح وَوَقْعِ المَطَر
وَقَالَتْ لِيَ الأَرْضُ – لَمَّا سَأَلْتُ : "أَيَا أُمُّ هَلْ تَكْرَهِينَ البَشَر؟"
"أُبَارِكُ في النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ وَمَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَر
وَأَلْعَنُ مَنْ لا يُمَاشِي الزَّمَانَ وَيَقْنَعُ بِالعَيْشِ عَيْشِ الحَجَر
هُوَ الكَوْنُ حَيٌّ ، يُحِبُّ الحَيَاةَ وَيَحْتَقِرُ الْمَيْتَ مَهْمَا كَبُر"

حكاية و عبرة :

الحكيم والسمكة

(قصة من تراثنا الأدبي عن مفهوم الحرية)

ميخائيل نعيمة (1889-1987)

تشوان – تسو

يروى عن تشوان – تسو الحكيم الصيني الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد أنه خرج يوما لصيد السمك في نهر من أنهار ولاية تشو. وإذ هو لاهٍ بالصيد أقبل عليه كبيران من كبراء الدولة وباحتشام كلي أطلعاه على رغبة أمير البلاد في اسناد منصب سام إليه. لأن البلاد في حاجة إلى حكمته . فمضى الحكيم في صيده ومن غير أن يلتفت إلى الرسولين أجاب: " سمعت أن في قصر الأمير، على المذبح المكرس لتكريم الأسلاف، سلحفاة مقدسة مضى على موتها ثلاثة آلاف سنة. وأن الأمير يغالي في تقديسها فيحفظها في محنطة صندوقه من الذهب الابريز فما قولكما في تلك السلحفاة لو أنها خيرت اليوم ما بين أن تكون ميتة ومحنطة في صندوقه من الذهب أو أن تكون حية تجرجر ذيلها في الأوحال، فأي من الأمرين تختار ؟ "

فأجابه الرسولان – إنها من غير شك، تختار أن تكون حية تجرجر ذيلها في الأوحال.

عندئذ صاح بهما تشوان – تسو :

" أغربا عني : فأنا كذلك أختار أن أجرجر أذيالي في الأوحال ".

هذه حكاية صغيرة ترويها الكتب عن حكيم كبير من بلاد أنجبت قافلة طويلة من أنبل الحكماء أمثال كونفوشيوس ولا وتسو ومنشيوس وكثير سواهم .

والحكاية ،كما ترون مبطنة عن مغاز كثيرة ، أبرزها وأقربها الى التناول هو أن الحكمة تأبى القيود ، وإن تكن من ذهب ، وتؤثر عليها الحرية وان تكن حرية السلحفاة في الأوحال . فالسياسة وما يلابسها من مداهنة وموارية وزلفى ، والسلطان وما يرافقه من غطرسة وتهويل وتهديد – كل ذلك يتنافى مع ما تفرضه الحكمة من عزة النفس والاستقامة والصدق والدعة والعطف على الضعيف قبل القوي .

ذاك أهم ما تؤديه الحكاية إلى ذهن قارئها . وذلك ما رمى إليه الحكيم الصيني بجوابه الجاف ، الحاسم. ولكن خيالي أبى علَيَّ الوقوف عند ذلك الحد . فقد شاقه أن يتخيل تشوان – تسو من بعد أن انصرف عنه الرسولان يعالج سمكة علقت بصنارته وقد سحبها بلباقة من الماء إلى اليابسة ثم هرول إليها وانباضه تتعالى وتتسارع، وانحنى فوقها انحناءَةَ الغالب فوق المغلوب وأخذها بكلتا يديه. وهي تتلوى بينهما وتتعصر، وهو يخشى أن تفلت

حكاية و عبرة :

منه وتعود إلى الماء .ليست السمكة من عمالقة الأسماك ولا من أقزامها ، ولكنها في معدة حكيم من درجة تشوان – تسو قد تسد جوع ليلة. والغريب في أمرها أنها، والصنارة قد نشبت في فكها الأعلى فنفذت من عينها اليمنى، ما تزال تحاول الهرب. والأغرب من ذلك أنها من بعد أن انقطع أملها بالنجاة راحت تخاطب صائدها كما لو كانت هي كذلك من الحكماء . وإليكم ما دار بين السمكة والحكيم:

السمكة – منذ دقائق سمعت ما قاله لك الرسولان مثلما سمعت جوابك لهما. أفتسمح لي أيها الحكيم أن أطرح عليك سؤالا ؟
الحكيم – تفضلي. فالحكماء يأخذون الحكمة عن جميع المخلوقات. حتى عن الأسماك
السمكة – فهمت مما قاله الرسولان أنك حكيم. ولكن ما الحكمة في جوابك القاسي لهما؟
الحكيم – اعلمي أن الحكيم لا يعرف للحياة غير معنى واحد، وذلك المعنى هو الحرية. فحيث لا حرية لا حياة وكل ما يحد من حرية الحكيم هو موت له
السمكة – وما هي الحريـــة ؟
الحكيم – هي أن أفكر ما أشاء وأشتهي ما أشاء وأعمل ما أشاء ساعة أشاء.
السمكة – وأين أنت من الحرية ؟
الحكيم – في الصميم . لذاك أبيت على أمير البلاد أن يقيدني بمنصب مهما يكن رفيعـا. وآثرت البقاء حـــرا أصطاد السمك ساعة أشاء .
السمكة – أتراني أعظم من أمير البـــلاد؟
الحكيم – كيف ذلك ولا وجه شبه بينك وبينه؟
السمكة – لقد فعلت ما لم يستطعه أميرك. إذ قيدتك بيديك ورجليك وقلبـك وفكـــرك.
الحكيم – لا أفهم
السمكة – وحَـرِيٌّ بك أن تفهم وأنت الحكيم .
الحكيم – ولكنَ حكمتي غير حكمة الأسماك . أفصحي.
السمكة – أما ترى أنك منذ الصباح الباكر وأنت تطرح صنارتك في هذا النهر ؟ ولقد رأيت أكثر من واحدة من رفيقاتي يأكلن طعمك ويمضين في سبيلهن. وكم سمعتك تتحرق وتتبرم وتتوعد . وأنا أكلت طعمك مرتين أما الثالثة فكانت وبالا عليّ وعليك.
الحكيم – عليك – نعم . أما عليّ فلا . ولكن ما دخل ذلك في حريتي ؟
السمكة – لقد كنت عبدي منذ الصباح الباكر حتى الآن . وها هو النهار قد انتصف . فكأنك رهنت لي نصف نهار من حياتك وحريتك .
الحكيم – نصف نهار ليس بالشيء الكثير أرهنه لحاجاتي الجسدية .
السمكة – وكم رهنت من حياتك وحريتك لصانع صنارتك ، وصانع القصبة والخيط ، وصانع حذائك والكساء الذي على بدنك ، وباني كوخك ، وخابز خبزك ، والذين يُموّنونك بالزيت والصابون والشاي والحطب وسواها مما تحتاج إليه في كل يوم ؟
الحكيم – ما أفهم القصد من كل هذا الهدف .

حكاية و عبرة :

السمكة – وحَرِيٌّ بك أن تفهم وأنت الحكيم . أين حريتك ، وجسدك رهين كل من في ايديهم قضاء حاجاته فهو رهين كل ما على الأرض وفـــي السمـــاء ؟
الحكيم – ان يكن جسدي رهين المخلوقات ففكري طليق . وتشوان – تسو بفكره لا بجسده
السمكة – وها أنت قد رهنت لي من فكرك قسطا غير يسير. وأنا سمكة حقيرة . فكيف بغيري من المخلوقات وهي لا تحصى ؟ ومن أين أفكارك إلا منها وممن سبقك وعاصرك من الناس وغير الناس ؟
الحكيم – ذاك صحيح . ولكن ما أخذته من الناس وغير الناس قد جعلني مستقلا عن الناس وغير الناس.
السمكة – بمثل هذه الترهات يتعزى الحكماء. وقلبك أيها الحكيم ـ أليس هـو كذلك رهين ما على الأرض وفي السماء ؟ بل هو رهيني من الآن حتى أصبح في جوفك.
الحكيم – كلا ثم كلا . فأنا لا أشتهي ما يتشهيه الناس ولا أسلم قلبي لأهوائهم . فقياد قلبي في يدي.
السمكة – وها أنت اشتهيتني كما يشتهيني باقي الناس فسلمتني قياد قلبك . لأن القلب رهين ما يشتهيه .
الحكيم – لو اتخذنا قولك ميزانا للحرية أيتها السمكة الرعناء لما كان في الأرض ولا إنسان حـــر
السمكة – ومن قال لك أن على سطح الأرض إنسانا حرا ؟ الناس رهائن ما يجهلون . ولن ينعتقوا من أي مجهول حتى يعرفوا كل مجهول . وها أنت تجهل أنك تتلف حياتي وحريتي إنما تتلف جانبا من حياتك وحريتك . فمثلما تؤذِي تؤذَى ومثلما تأكل تؤكل . ولكن أنّى لك ، وأنت الحكيم أن تفقه ذلك ؟
الحكيم – لو صدقتك لوجدتني لا أملك من حياتي وحريتي قيد شعرة .
السمكة – أما كنت تؤثر أن تصطاد سمكة أكبر مني بكثير ؟
الحكيم – بلـــى .
السمكة – وهل أنت حـر في كل مـا تريده أيها الحكيم ؟ إذ مرُ النعاس والجوع والعطش والمرض والموت أن تأتيك ساعة تشاء وأن تنصرف ساعة تشاء. ثم مر أحلامك في الليل وأفكارك في النهار أن تجري حسب هواك . وان أنت لم تستطع كل ذلك فـأيـن حـريتـك أيـهـا الحكيـم ؟
الحكيم – ما أفهم إلى ما ترمين بمثل هذا الكلام. أتريدين أن تقولي ان تشوان – تسو ، وهو الحكيم المكرم المبجل ، ليس حرا ؟ وها هو على مسمع منك قد أزدرى بأعلى منصب في البلاد ليبقـى حـرا من كـل قيـد.
السمكة – لا تفهم وحري بك أن تفهم وأنت الحكيم . أما الذي أريد قوله فهو ان تشوان – تسو واهم كبقية الناس . يتغنى بالحرية ولكن بلسان عبد وقلب عبد . وأحرى به أن يفهم ،

حكاية و عبرة :

وهو الحكيم ، أن الناس ما زالوا من لحم ودم ، فهم رهناء الناس وغير الناس وعبثا يتلفظون باسم الحرية . فهم صيادو سمك لا غير .
الحكيم – صيادو سمك لا غير ؟ ومـاذا تعنين بذلك ؟ وأي علاقة لصيد السمـك بالحريـة ؟
السمكة – أكنت تريد في كل مرة أن تصطاد سمكة بعينها ؟
الحكيم – كلا . وكيف لي ذلك وأنا لا أبصر ما في الماء .
السمكة – أما كنت تريد أن تصطاد في كل مرة سمكة كبيرة ؟
الحكيم – بلـى.
السمكة – وكـم سمكـة اصطـدت؟
الحكيم – ما اصطدت من سوء حظي إلا سمكة صغيرة ثرثارة.
السمكة – أكنت تقصدها بعينها حين طرحت صنارتك في الماء.
الحكيم – لو كنت أعرف أن صنارتي ستأتيني بمثلها لحطمتها
السمكة – إذن أنت لم تخترني بذاتي . ولا أردتني وحدي من بين كل ما في النهـر مـن أسمـاك .
الحكيم – ذاك أكيـد .
السمكة – وهكذا الناس يا تشوان – تسو : لكل صنارته يطرحها في هذا النهر أو ذاك البحر من أنهار الحياة وبحارها . وصنارته إرادته . فحينا تعلق بها سمكة وحينا تعلق بها طحالب وحشائش وأقذار . وحينا لا تعلق بها إلا الخيبة . وما من صياد سمك يقصد سمكة بعينها إذ يطرح صنارته أو شبكته في الماء . فهو أعمى يصطاد في الظلمة ولا يدري بماذا تمن عليه الظلمة .
الحكيم – ومن ذا الذي يقضي لصنارتي أن تعلق بها سمكة ثرثارة مثلك، ولصنارة غيري أن تعلق بها لؤلؤة، ولصنارة الثالث أن تعود بالخيبـة ؟
السمكة – لعله النهر يا تشوان – تسو . ولعله تشوان – تسو والنهر معا . فأنت متى أتيت النهر راضيا بما سيقسمه لك فقد جعلت ارداته ارادتك . وكنت إذ ذاك حكيما حقا . فسلكت أول طريق الـى الحريـة .
الحكيم – إن طريق الحرية لطريق موحش وشائك.
السمكة – بل هو بساط من الريح لمن يريد ما يعرف وما يريد. والآن عد ادراجك يا تشوان – تسو واستغفر الحرية ألف مرة ومرة. فان هي غفرت لك ذنوبك إليها غفرت لك ذنبك إلي . انطلق بسلام .
وكان أن تشوان – تسو ذهل عن السمكة بحديثها. فما أتمت كلامها حتى قفزت من يده إلى الماء. فانتفض كمن أفاق من كابوس. ثم راح يتأمل الماء يجري وئيدا في النهر وعلى وجه الماء قد طفت القصبة التي كانت في يده.
وما درى تشوان – تسو كيف افلتت السمكة من يده ومعها القصبة، ولا كيف أدركه الظلام. ولكنه تنفس الصعداء وقفل راجعا من حيث جاء. وكان يمشي شاعرا كأنه محمول على بساط من الريح .

نفحات صوفية:

الشيخ عبد القادر الجزائري

مزيج عشق الحرية والتصوف

الأمير عبد القادر

هو الشيخ عبد القادر ابن الأمير محيي الدين الحسني، يتصل نسبه بالإمام الحسين بن علي ولد في 23 من رجب عام 1222هـ / مايو 1807م، وذلك بقرية "القيطنة" بوادي الحمام من منطقة معسكر "المغرب الأوسط" أو الجزائر، ثم انتقل والده إلى مدينة وهران، ولم يكن الوالد هملاً بين الناس، بل كان ممن لا يسكتون على الظلم، فكان من الطبيعي أن يصطدم مع الحاكم العثماني لمدينة "وهران"، وأدى هذا إلى تحديد إقامة الوالد في بيته.

فاختار أن يخرج من الجزائر كلها في رحلة طويلة، وكان الإذن له بالخروج لفريضة الحج عام 1241هـ/ 1825م،فخرج الوالد واصطحب ابنه عبد القادر معه، فكانت رحلة عبد القادر إلى تونس ثم مصر ثم الحجاز ثم البلاد الشامية ثم بغداد، ثم العودة إلى الحجاز فخرج الوالد واصطحب ابنه عبد القادر معه، فكانت رحلة عبد القادر إلى تونس ثم مصر ثم الحجاز ثم البلاد الشامية ثم بغداد، ثم العودة إلى الحجاز ، ثم العودة إلى الجزائر مارًا بمصر وبرقة وطرابلس ثم تونس، وأخيرًا إلى الجزائر من جديد عام 1828 م، فكانت رحلة تعلم ومشاهدة ومعايشة للوطن العربي في هذه الفترة من تاريخه، وما لبث الوالد وابنه أن استقرا في قريتهم "قيطنة"، ولم يمض وقت طويل حتى تعرضت الجزائر لحملة عسكرية فرنسية شرسة، وتمكنت فرنسا من احتلال العاصمة فعلاً في 5 يوليو 1830م، واستسلم الحاكم العثماني سريعًا، ولكن الشعب الجزائري كان له رأي آخر

مبايعته أميرا

عندما فرّق الشقاق بين الزعماء كلمة الشعب، وبحث أهالي وعلماء "وهران" عن زعيم يأخذ اللواء ويبايعونه فاستقر الرأي على "محيي الدين الحسني" وعرضوا عليه الأمر، ولكن الرجل اعتذر عن الإمارة وقبل قيادة المسلمين ، فأرسلوا إلى صاحب المغرب الأقصى ليكونوا تحت إمارته، فقبل السلطان "عبد الرحمن بن هشام" سلطان المغرب، وأرسل ابن عمه "علي بن سليمان" ليكون أميرًا على وهران، وقبل أن تستقر الأمور تدخلت فرنسا مهددة السلطان بالحرب،

المزيد في الصفحة التالية

نفحات صوفية:

فانسحب السلطان واستدعى ابن عمه ليعود الوضع إلى نقطة الصفر من جديد، ولما كان محيي الدين قد رضي بمسئولية القيادة العسكرية، فقد التفت حوله الجموع من جديد، وخاصة أنه حقق عدة انتصارات على العدو وقد كان عبد القادر على رأس الجيش في كثير من هذه الانتصارات، فاقترح الوالد أن يتقدم "عبد القادر" لهذا المنصب، فقبل الحاضرون، وقبل الشاب تحمل هذه المسؤولية، وتمت البيعة، ولقبه والده بـ "ناصر الدين"، واقترحوا عليه أن يكون "سلطان" ولكنه اختار لقب "الأمير"، وبذلك خرج إلى الوجود "الأمير عبد القادر ناصر الدين بن محيي الدين الحسني"، وكان ذلك في 13 رجب 1248هـ/ نوفمبر 1832م.

تلقى الشاب مجموعة من العلوم فقد درس الفلسفة ودرس الفقه والحديث فدرس صحيح البخاري ومسلم، وقام بتدريسهما، كما تلقى الألفية في النحو، والسنوسية، والعقائد النسفية في التوحيد، وايساغوجي في المنطق، والإتقان في علوم القرآن، وبهذا اكتمل للأمير العلم الشرعي، والعلم العقلي، والرحلة والمشاهدة، والخبرة العسكرية في ميدان القتال، وعلى ذلك فإن الأمير الشاب تكاملت لديه مؤهلات تجعله كفؤًا لهذه المكانة، وقد وجه خطابه الأول إلى كافة العروش قائلاً: "... وقد قبلت بيعتهم (أي أهالي وهران وما حولها) وطاعتهم، كما أني قبلت هذا المنصب مع عدم ميلي إليه، مؤملاً أن يكون واسطة لجمع كلمة المسلمين، ورفع النزاع والخصام بينهم، وتأمين السبل، ومنع الأعمال المنافية للشريعة المطهرة، وحماية البلاد من العدو، وإجراء الحق والعدل نحو القوى والضعيف"

لكن بعد نضال طويل ضد المستعمر ومعارك كثيرة تكللت بانتصارات الأمير عبد القادر في الكثير منها على الفرنسيين شاءت ظروف الحرب أن ينهزم في ديسمبر 1847م حيث ينقل إلى سجون فرنسا، ثم يقرر نابليون الثالث إطلاق سراحه فينفى إلى تركيا أين يمكث قليلا في بروسيا ثم يقرر الإقامة بصفة نهائية في دمشق حيث يستقبل استقبالا استثنائيا. وسيقوم الأمير بعدها بأسفار قليلة و يحج إلى البيت الحرام مرة ثانية. بعده، لا يبرح دمشق و يخصص بقية حياته إلى الدراسة و التدريس، العبادة و التصوف و الأعمال الخيرية. في عام 1860 م، و تبعا لأحداث دمشق، يبرهن الأمير إنسانيته الواسعة فينجي آلاف المسيحيين من مجازر أكيدة، ويوقف المتمردين فيحظى باعتراف عدة قادة وملوك.

تصوفه

يمكننا تقسيم حياته الصوفية إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : وهي مرتبطة بزيارته لقبر القطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني في بغداد ، وهو في طريقه إلى مكة لأداء فريضة الحج عام (1241هـ) وهناك أخذ الطريقة (القادرية) (نسبةً إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني) المتوفي عام (561هـ-1166م) ، عن الشيخ محمود القادري : شيخ السجادة القادرية ونقيب الأشراف في بغداد.

المزيد في الصفحة التالية

نفحات صوفية:

المرحلة الثانية : هي التي انتهى بها إلى الأفق الروحاني بوقدة الاضطرار والشوق في السجن أو على الأصح في خلوة (أمبواز) ، وقد أشار إليها في كتاب المواقف (الموقف 211) ، حيث يروي لنا المحنة الروحية التي أصابته ، وكيف استطاع تجاوزها بالصلاة والدعاء.

المرحلة الثالثة :وقد تم له فيها الفتح العظيم ، وكان ذلك عندما سافر حاجاً سنة (1279هـ) ، حيث أقام في مكة سنة ونصف السنة مقبلاً على العبادة والخلوة وكان للقائه بالشيخ (العارف بالله) محمد الفاسي أثر كبير على تطوره الروحي ، فقد أخذ عنه الطريقة (الشاذلية) باعتباره رئيساً لهذه الطريقة .

دفاعه عن مبدأ الحرية والتسامح

بالنسبة لتعلقه بروح الحرية ودفاعه عنها، نرى ذلك واضحا في إنسانيته ومثالية معاملاته مع الأسرى والمغلوبين والمستضعفين، حتى أن الجنرال بيجو يشبهه في إحدى رسائله بالسيد المسيح. فقد قصده مرة أحد الأساقفة الفرنسيين للتفاوض معه قصد إرسال رجل دين لخدمة الأسرى من الجنود المسيحيين، فاستجاب الأمير لطلبه وأضاف قائلا : " إنني متأكد من أنّ عملي هذا يرضي ربي إذ أتيح لبعض عباده ذكر ربهم واتباع شرائع دينهم، لأن كل فرد يتبع دين آبائه، والله يحب العباد الصالحين"

ومن المشهور الموقف الشجاع للأمير عبد القادر الجزائري حين تزعم المهاجرين الجزائريين في الشام لإنقاذ ما يربو على خمسة عشر ألف مسيحي من القتل في الفتنة التي اشتعلت في دمشق بين الدروز والنصارى سنة 1860 ووقف متحديا جموعا هائجة مندفعة لقتلهم ودوَّى بصوته قائلا : "إن الأديان...أجل وأقدس من أن تكون خنجر جهالة أو معول طيش أو صرخات بذالة تدوي بها أفواه الحثالة من القوم... أحذركم من أن تجعلوا لسلطان الجهل عليكم نصيبا، أو يكون له على نفوسكم سبيلا" وخطابه هذا تطبيق للحديث النبوي: "ألا من ظلم معاهدا أو ذميا أو أحدا من أهل الكتاب أو كلفه فوق طاقته أو أنقصه شيئا من حقه أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فأنا خصمه يوم القيامة."

وفي هذا الموضوع كاتبه أسقف الجزائر بافي Pavy ، شاكرا صنيعه فأجابه الأمير برسالة يقول له فيها ما خلاصته "ما فعلناه من خير للمسيحيين، ما هو إلاّ تطبيق لشرع الإسلام واحترام لحقوق الإنسان، لأن كل الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله"

وفاته

وافاه الأجل بدمشق في منتصف ليلة 19 رجب 1300 هـ/ 24 مايو 1883 عن عمر يناهز 76 عامًا، وقد دفن بجوار الشيخ ابن عربي بالصالحية بدمشق.وبعد استقلال الجزائر نقلت جثمانه إلى الجزائر عام 1975.

يوميات الطيب:

أدم (عليه السلام) .. و الحرية

كنت عائدا من عملي بعد يوم شاق طويل و لم أشا أن أجلس و أنا أنتظر المترو خوفا من أن يغالبني النعاس، فوقفت و تمشيت ذهاباً و إياباً عسى أن أظل مستيقظا. و أثناء مروري بجانب شابين سمعت أحدهم يقول للأخر "الحرية التي لنا في المسيح "، ماذا ؟ !!! ما هذه الجملة الغريبة ،لم أسمعها من قبل ،غامضة، ما معناها ؟ هل هي حرية تختلف عما نعرفه من معاني للحرية؟ و تحداني فضولي للحظة أن أفهم معناها و لكن مجئ المترو لم يمهلني ، فتفرق الناس و مضى كل إلى حال سبيله.

تذكرت هذه الجملة وأنا على النت في المساء ، فحاولت البحث عسى أن أفهم شيئا، بحثت ولكني وجدت مصطلحات و تسلسل أحداث و أسماء، نعم كله مكتوب باللغة العربية و لكني لم أفهمه، وعندها قفز الى ذهني صديق قديم هو مسيحي وجار لي، أعرف مدى شغفه بالطعام ، فعزمت أن أدعوه لوجبة و أحاول إستدراجه في الحديث، و قد كان، ورغم صعوبة الحديث مع شخص مشغول بالطعام الإ أني فهمت منه معنى الجملة و أضعها هنا بالحرف كما قال من باب الأمانة المهنية و بمناسبة الحديث عن الحرية العامة و حرية الأعتقاد و إحترام الأخر.

بدأ صديقي الحديث إبتداء من أدم و قال:

" بعد أن عصى آدم الله سبحانه و أكل من الشجرة ، أصبح ليس فقط خاطئا بل عبداً للخطية بإتباعه للشيطان ورفضه إطاعة الله، ولهذا طرد من الجنة ، وكما إن العبد إذا تزوج و أنجب فإن أبناؤه هم عبيد بالتبعية، و هكذا أيضا المسجون إذا تزوج داخل السجن و أنجب فإن أبناؤه سيصبحون مساجين في ذات السجن بسبب أبيهم، فهكذا صار على كل البشر من أبناء أدم، عبيد للخطية، بعيدين عن الله، في سجن روحي كبير لن يخرجوا منه الإ إذا تم العفو عن أدم أولاً ، أي أن يُعتق الأب فيُعتق الأبناء معه ، و بعد ذلك يتم تقييم كل واحد كشخص حر له حرية الأختيار ما بين الخير و الشر، فيحكم على نفسه إما بالسجن مرة أخرى أو بالحياة.
ثم قال: ونحن نؤمن أن هذه هي رسالة المسيح كشخص مميز معضد بروح الله و من نسل أدم، فقدم تكفير عن تبعية أدم للشيطان وعصيانه لله ، و أخرجنا من السجن الروحي الى الحرية الروحية.وهذه الحرية ليست للمسيحيين فقط ولكن لكل من أنجبه أدم بعد عصيانه. و بإعترافنا و قبولنا ما فعله المسيح عنا أصبحنا غير مسئولين عما أقترفه أدم في حق الله و أصبح كل منا مسئول عما يفعله فقط. أما من يرفض الإعتراف بعمل المسيح فهو يرفض أن يشمله هذا العفو.

هذا ما سمعته.. مارأيكم، دام فضلكم؟؟

سامر الطيب

من الرسائل:

وصلتنا رسائل كثيرة عن العدد السابق "عدد المحبة" ، و نحن أسعدنا تلقي رسائلكم و نشكر كل من راسلنا. وهنا بعض التعليقات.

ام يقين رواد الحق 20مارس

يـــــــارب

إهدى حيارى البصائر إلى نورك ، وضُلاّل المناهج إلى صراطك والزائغين عن السبيل إلى هداك ، اللهم أذهب عنّا الحزن ، وأزل عنّا الهم وأطرد من نفوسنا القلق نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الركون إلا إليك والتوكل إلا عليك والسؤال إلا منك ولأستعانة إلا بك أنت ولينا نعم المولى ونعم النصير

لإسم:	Anonymous التاريخ:17-03-2011
البريد الإلكتروني:	07:26:21 AM
التعليق:	انا ش احب ان اقول رايى فى هذا الموضوع انه ممتاز جدا بس انا عيزة اعرف كيف اتعامل مع ناس مليئة بالكدب والخداع واحب نفسى ليه البشر كدة دا احنا من امة رسول الله زنخبرا اشكركم جدا

أشكرك ياالله .. يا من خلقتني حرا ، وميزتي بإرادتي الحرة عن كل المخلوقات.
علمني يارب كيف أستعمل حريتي فيما يرضيك وما يقربني منك.

سبحانك أنت السميع العليم المجيب الدعاء

الإخوة الأعزاء : تقبلوا تحيات فريق عمل عشاق الله ، يسعدنا تلقى تعليقاتكم على هذا العدد ، وإذا كان لديكم أي إقتراحات او أسئلة او مشاركات من فضلك إضغط هنا: مجلة عشاق الله